للمجتمع بالكيل الذي يكيل به المجتمع ، هو من الامور المميزة للكتابات الادبية في أوقات الازمات . وتلك الشخصية الآخذة في التحرر من أي صلاحية ومن قيم المجتمع الاسرائيلي (على عكس « الابله » الذي يمسك بهذه الصلاحية كامساك الغـــريق بالقشة) هي شخصية مميزة للتحول الذي سبق « الانتقال » وأتاحه .

ان الانتقال من جيل الى جيل يحدث اذن في البداية في أدب « جيل البلاد » . ففي « أيام تسيكلاج » يثور المؤلف بواسطة الافكار التأملية لابطاله ضد القيم التي تظهر في أعمالهم . وفي « لأنك عار » تتمرد « الأنا » ضد قيم الجماعة باسم « مبدأ الأنا » دون ان تصل الأنا الى بعث ذاتي جديد . ويحطم ميجد الادوات الادبية ويبني أبنية جديدة عصرية ، لكي يضع بطله المرتبط بالماضي في مواجهة مواقف الوجود المعبرة عن الافكار المختلفة ، التي تعكس الواقع الاسرائيلي الجديد بكل تخبطاته .

ودافيد شحر ، على عكس ميجد ، وشامير ، ويزهار ، يخلق بطلا يصارع المجتمع بوسائل المجتمع : ان ما يفسده المجتمع يقوم هو بافساده أيضا . ولكن المؤلف على الرغم من اشمئزازه من الواقع الموجود ، فانه لا يثور عليه ولا يعرض الواقع الذي يود رؤيته . ولذلك فان انتاجه يعطي تعبيرا عن البلبلة والضياع وعن فقدان الاتجـــاه في الصياغة الساخرة للعالم .

فنحاس ساديه و « الحياة كمثال » :

لقد دخلت « الموجة الجديدة » الى الادب الاسرائيلي من ثلاثة مداخل أخرى : بالتأكيد المتطرف لمبدأ الأنا ، وبالالتجاء الى ذكريات الطفولة المرتبطة بعالم يهودي آخر — عالم ما قبل الفترة التسبارية ، وبصياغة الاركان المظلمة في المجتمع ، التي لا تقف في مركز الحياة الاجتماعية بل في اطرافها وتتيح عرضا لشخصيات فريدة . ومن الكتب المهمـــة الممثلة « للموجة الجديدة » كتاب فنحاس ساديه « الحياة كمثال » . ان هذا الكتاب هو كتاب اوتوبيوجرافي يشكل نقيضا حادا للبيوجرافيا النموذجية لابناء « جيل البلاد » . ويقول فنحاس ساديه في مقدمة روايته ، لتأكيد الطابع الخاص لهذا الانتاج الادبي : « ان هذا الكتاب هو عن ذاتي ، وعن انسان منعزل ، يعيش مخفيا وجهه ، في صمت ، ويرتدي ملابس رمادية . وأنا أحاول ان اكتب هذا الكتاب (حسب قول عالم الاسرار) ليس وفقا لرؤية الاشياء ، بل وفقا للروح والمفهوم . وأنا احاول أن اكتبه ليس بواسطة الفـــن المزيف للمثقفين ، بل بواسطة فن السخط واحساس القلب ، والدموع ، والدعـــابة والاشواق ، والقلق والذعر . انني اكتب عن الحياة كما لو كنت اكتب عن مثال ، عن حلم » . وكتب كذلك يقول : « اذن فانني لا أتحدث عن أي شيء خارج نطاق التجـــربة الداخلية خارج الروح ، وخارج كينونة وجود الفرد — ولست أتحدث عن مجتمع ، وعن علاقات ، وعن تاريخ ، وعن حكمة حياة ، وعن الآلهة ، وعن كلاب جهنم . لقد وقعت الحروب وتوقفت ، وأثارت أعمال الدولة الغبار ثم كنزت ، وما تبقى فقط هو لغز الحياة الشخصية ، الذي لا يتكرر ، حياة الانسان الفرد في مواجهة الرب الواحد . لهم مخصص كتاب « الحياة كمثال » ، ١٩٦٨ ، الطبعة الاولى : ١٩٥٨ — ص ٤١٤ .

اذن فالادب ، حسبما يحدده ساديه ، ليس من وظيفته أن يعرض هذا الواقع أو عمل الابطال في المواقف الاجتماعية ، بل وظيفته هي التعبير عن الفرد . والمبدأ الفردي يختلف اختلافا تاما عن وجهة النظر الاجتماعية التي تتجلى على سبيل المثال في « المانيفست » الادبي لجماعة « جيل البلاد » (« مع جيلي ») الذي طبع في « حقيبة الاصدقاء » ، والذي أشرنا اليه في مقالنا عن أدب حرب ١٩٤٨ (شؤون فلسطينية عدد ٩) . ان هذا المانيفست الشخصي قد كتب من خلال احتقار عميق الى حد ما للقارىء المحتمل (ص ٤١٥ — ٤١٦)